

فَصْلٌ

وَكَانَ مِنْ هَذِهِ وَهَذِي أَصْحَابِهِ: سُجُودُ الشُّكْرِ عِنْدَ تَجَدُّدِ نِعْمَةِ شَرُّ، أَوْ اِنْدِفَاعِ نِعْمَةِ كَمَا فِي "الْمُسَنَّدِ" عَنْ أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ خَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا؛ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى. وَذَكَرَ ابْنُ مَاجَهُ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بُشِّرَ بِحَاجَةٍ، فَخَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا. وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ: أَنَّ عَلِيًّا حِلَّمَ كَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِإِسْلَامِ هَمَدَانَ، خَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَى هَمَدَانَ، السَّلَامُ عَلَى هَمَدَانَ، وَصَدْرُ الْحَدِيثِ فِي "صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ"، وَهَذَا تَمَامُهُ بِإِسْنَادِهِ عِنْ أَبِي بَكْرَةَ الْبَيْهَقِيِّ.

الطالب: عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، أبو المثنى، البصري، صدوق، كثير الغلط، من السادسة: (خ، ت، ق).

الشيخ: موسى، عن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس، عن عمّه، ما ذكر موسى مطلقاً؟

الطالب:

الشيخ: مُبْهم.

الطالب:

الشيخ: مَنْ عَزَّا هَذَا؟

الطالب: قال الترمذى: غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الشيخ: يُراجع الترمذى، صلاة الضحى، حَطٌّ عليه إشارة، يُراجع.

وَفِي "الْمُسَنَّدِ" مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَجَدَ شُكْرًا لِمَا جَاءَتْهُ الْبُشْرَى مِنْ رَبِّهِ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ.

وَفِي "سُنْنَةِ أَبِي دَاوُدِ" مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ يَدِيهِ فَسَأَلَ اللَّهَ سَاعَةً، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا تَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي، وَشَفَعْتُ لِأَمْتَى، فَأَعْطَانِي ثُلَثَ أَمْتَى، فَخَرَزْتُ سَاجِدًا شُكْرًا لِرَبِّي، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي، فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأَمْتَى، فَأَعْطَانِي الثُلَثَ الثَّانِي، فَخَرَزْتُ سَاجِدًا شُكْرًا لِرَبِّي، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي، فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأَمْتَى، فَأَعْطَانِي الثُلَثَ الْآخِرَ، فَخَرَزْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي.

الشيخ: لمن عزاه؟

الطالب: "سنن أبي داود".

الشيخ: المقصود أمتـه التي أجابـتـ، غير أمة الدـعـوةـ، أمة الإـجـابـةـ الذين أجابـوا ودخلـوا في الإـسـلامـ، اللهـ وعدـهمـ النـجـاةـ، وإنـ جـرـىـ عـلـيـهـمـ ماـ قدـ يـجـرـىـ منـ عـقوـبـةـ، فـمـصـيرـهـمـ إـلـىـ الجـنـةـ؛ لأنـهـ أـجـابـوا

ودخلوا في دين الله وأسلموا، فهم وإن جرى عليهم بعض العقوبات على ما قد اقترفوا من معاشر، ودخلوا بها النار، فالنهاية النّجاة، ولا يُخلد في النار مسلم أبداً، وإنما التّخليد في النار للكفرا الذين ماتوا على كفرهم وضلالهم، وأما العصاة فقد يدخلون النار ولا يُعفا عنهم، فيُعذّبون على قدر معاصيهم، لكن لا يُخلدون في النار الخلود الدائم الذي هو خلود الكفار، وأنَّ من حُلُّد منهم فيها فهو خلود له نهاية، خلود مؤقت له نهاية، ثم ينتهي، فيُخرجهم الله من النار إلى الجنة بإسلامهم وتوحيدهم، وما لديهم من الخير.

وفي هذا أخبر ﷺ أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة خردلٍ من إيمانٍ، ولا يُخلد فيها الخلود الدائم الأبدى إلا من كان كافراً بالله ﷺ، قد حبط عمله، وليس له عمل صالح، نسأل الله العافية.

س:؟

ج: مثل سجود التلاوة سواء بسواء، الصحيح أنه لا يحتاج طهارةً، فيه خلاف: الجمهور على أنه لا بد من الطهارة، والصواب أنه لا يحتاج إلى طهارة.

وَسَجَدَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ لَمَّا جَاءَتْهُ الْبُشْرَى بِتُوبَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ. ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَذَكَرَ أَحْمَدُ عَنْ عَلَيِّ: أَنَّهُ سَجَدَ حِينَ وَجَدَ ذَا التَّدِيَةَ فِي قَتْلِ الْخَوَارِجِ.

وَذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرِ الصِّدِيقَ ۚ سَجَدَ حِينَ جَاءَهُ قَتْلُ مُسِيلَمَةَ.

س:؟

ج: ما في مانع، إذا بُشر بولدٍ، أو بُشر بزوال مصيبةٍ عظيمةٍ نزلت به، نسأل الله السَّلامَةَ.

س:؟

ج: فيه خلاف بين الأئمة: والجمهور على أنه لا بد من الوضوء لسجود التلاوة وسجود الشُّكر، ولكن الصحيح أنه لا يجب؛ لأنَّ هذا يقع مفاجأً، وال الصحيح أنه لا شرط له الطهارة، بل متى بُشر بما يُسرُّه سجد الله، وإن كان على غير طهارةٍ، هذا هو الصواب المعتمد، وهذا إذا تلا آية السجدة شرع له السجود وإن كان على غير طهارةٍ، ثبت هذا عن ابن عمر ـ، وثبت عن الشعبي أيضًا.

فصلٌ

في هَدِيهِ ـ في سُجُودِ الْقُرْآنِ

كَانَ ـ إِذَا مَرَّ بِسَجْدَةِ كَبَرٍ وَسَجَدَ، وَرُبَّمَا قَالَ فِي سُجُودِهِ: سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ.

وَرُبَّمَا قَالَ: اللَّهُمَّ احْطُطْ عَنِّي بِهَا وَزْرًا، وَاكْتُبْ لِي بِهَا أَجْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ دُخْرًا، وَتَقْبَلْهَا مِنِّي
كَمَا تَقْبَلَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاؤَدَ، ذَكَرَ هُمَا أَهْلُ السُّنَّةِ.

وَلَمْ يُذْكُرْ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُكْتَبُ لِلرَّفْعِ مِنْ هَذَا السُّجُودِ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْهُ الْخُرْقِيُّ وَمُتَقَدِّمُو الْأَصْنَابِ،
وَلَا نُقِلَ فِيهِ عَنْهُ تَشَهِّدُ وَلَا سَلَامُ الْبَيْتَةِ.

وَأَنْكَرَ أَحْمَدُ وَالشَّافِعِيُّ السَّلَامَ فِيهِ، فَالْمَنْصُوصُ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ لَا تَشَهِّدُ فِيهِ وَلَا تَسْلِيمٌ.

وَقَالَ أَحْمَدٌ: أَمَّا التَّسْلِيمُ فَلَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي غَيْرُهُ.

الشيخ: وما ذاك إلا لأن السنة جاءت بالسجود فقط، ولم تأت بالسلام ولا بالتكبير الثاني، وإنما جاء في رواية أبي داود والحاكم أنه كان إذا سجد كبر، من أول ما يسجد يقول: الله أكبر ويسجد عند مروره على آيات السجود، وهو خضوع لله، وذكر له [1]، وطاعة له، وقربة له، كما قال [2]: فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا [النجم: 62]، فالسجود من التقرب إلى الله، ومن العبادات العظيمة، والعبادات توقيفية: لا يُزاد فيها شيء لم يرد، ولم يرد في سجود التلاوة التكبير الثاني، ولا التشهد، ولا التسليم.

وذهب بعض أهل العلم إلى إلهاقها بالنواقل، قالوا: بأنها صلاة مستقلة، ويُكبر لها ثانية، ويتشهد لها ويسلم. قال بعضهم: يسلم ولا يتشهد.

والصواب ما قال العلامة ابن القيم رحمه الله هنا: ليس هناك شيء مشروع هنا، وإنما يسجد ثم يرفع ويقرأ إن شاء، أو يسجد ويقوم، انتهى الأمر.

أما تكبيره أول ما يُكبر فالأفضل أن يُكبر؛ لأنه روى أبو داود أن النبي كبر، وفي سنته لين، لكن ما رواه الحاكم من طريقٍ جيدٍ: التكبير عند السجود، وأما إذا كان في الصلاة فـيُكبر عند الرفع والسجود، إذا كان في الصلاة؛ لأنَّ الرسول كان إذا نهض كبر، وإذا رفع كبر في الصلاة، فهو يُكبر في كل خفضٍ ورفعٍ في صلاته عليه الصلاة والسلام، فإذا كان في الصلاة كبر عند الخفض، وكبر عند الرفع من سجود التلاوة، وأما في خارج الصلاة فليس فيه إلا تكبير واحد عند السجود.

س: تلزم الطهارة للسجود؟

ج: الصواب لا تلزم فيه الطهارة، يسجد على حاله.

س: إذا كانت الصلاة سرية؟

ج: الأفضل في السرية لا يسجد إذا كان إماماً، أما إذا كان وحده لا بأس.

س:؟

ج: الأمر واسع، لا أحفظ فيه شيئاً صحيحاً، يُروى عن عائشة القيام، ولكن ما نحفظ فيه شيئاً عن النبي ﷺ أنه كان يقوم.

س:؟

ج: سنة، السجود سنة، ليس بواجبٍ.

س:؟

ج: مثل سجود الصلاة: "سبحان ربِّي الأعلى"، ويدعو فيه: "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي"، مثل سجود الصلاة.

س:؟

ج: على أي حالٍ يسجد إلى القبلة إذا تيسر، وإذا كان مربوطاً أو ما يستطيع سجد على أي حالٍ.

س:؟

ج: السنة إذا سجد يسجدون معه.

س:؟

ج: الله أعلم، النبي عليه السلام قال: إذا سجد فاسجدوا.

س:؟

ج: سجد وجهي، نعم.

س: ثابت هذا؟

ج: نعم، مستحب، ومستحب في سجود الصلاة أيضاً، في سجود التلاوة، وفي سجود الصلاة أيضاً.

س:؟

ج: هذا فيه بعض الضعف، يُروى أنَّ رجلاً سجد وسجدت معه شجرة، فسمعها تقول هكذا، فأخبر به النبي ﷺ، قال: "فسمعتُ النبيَّ دعا به في بعض سجداته"، والسدن فيه بعض المقال -Hadith الشجرة- ولها اعتمده ابنُ القيم، أيسِّر قال المحسني عليه؟

الطالب: رواه ابن عباس والترمذى وابن ماجه في "إقامة الصلاة" باب "سجود القرآن"، وفي سنته الحسن بن محمد بن عبيدة الله لم يُوثقه غير ابن حبان، ومع ذلك فقد صححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي.

الشيخ: نعم، فيه الدّعوات هذه

س:؟

ج: نعم، نعم، الطفل الأرجح أنه يُصلَّى عليه إذا كان جاوز الأربعه ونفخت فيه الروح، وقبلها ما يُصلَّى عليه.

س: في دعاء مخصوص للطفل؟

ج: يُروى: "اللهم اجعله لوالديه فرطاً، واجعله شفيعاً مجاًداً".

س:؟

ج: نعم، نعم.

وَصَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ سَجَدَ فِي الْمَتَزَرِّلِ.

الشيخ: نعم، في حديث المغيرة: والسقط يُصلَّى عليه، ويُدعى لوالديه.

وَصَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ سَجَدَ فِي الْمَتَزَرِّلِ، وَفِي (ص)، وَفِي (النَّجْمِ)، وَفِي إِذَا السَّمَاءُ اشْقَقَتْ [الانشقاق]، وَفِي أَفْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ [العلق].

وَذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَأَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً، مِنْهَا ثَلَاثٌ فِي الْمُفَصَّلِ، وَفِي سُورَةِ الْحَجَّ سَجْدَتَانِ.

وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي الدَّرْدَاءِ: "سَجَدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِحدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً، لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْمُفَصَّلِ شَيْءٌ: الْأَعْرَافُ، وَالرَّعْدُ، وَالنَّحْلُ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمَرْيَمُ، وَالْحَجُّ، وَسَجْدَةُ الْفُرْقَانِ، وَالنَّمْلُ، وَالسَّجْدَةُ، وَصُ، وَسَجْدَةُ الْحَوَامِيمِ"، فَقَالَ أَبُو دَاوُد: رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِحدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً، وَإِسْنَادُهُ وَاهٍ.

وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَسْجُدْ فِي الْمُفَصَّلِ مُنْذَ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَدِينَةِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُد. فَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ: فِي إِسْنَادِهِ أَبُو قَدَامَةُ الْحَارِثُ بْنُ عَبِيدٍ، لَا يُحْتَجُ بِحَدِيثِهِ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: أَبُو قَدَامَةُ مُضْطَرِّبُ الْحَدِيثِ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: ضَعِيفٌ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: صَدُوقٌ عِنْدَهُ مَنَاكِيرُ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمِ الْبُسْتَيُّ: كَانَ شَيْخًا صَالِحًا مَمَنْ كَثُرَ وَهُمُ.

وَعَلَّهُ أَبْنُ الْقَطَّانَ بِمَطْرِ الْوَرَاقِ، وَقَالَ: كَانَ يُشْبِهُ فِي سُوءِ الْحِفْظِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبْنُ أَبِي لَيْلَى، وَعَيْبٌ عَلَى مُسْلِمٍ إِخْرَاجُ حَدِيثِهِ. انتَهَى كَلَامُهُ.

وَلَا عَيْبٌ عَلَى مُسْلِمٍ فِي إِخْرَاجِ حَدِيثِهِ؛ لَأَنَّهُ يَنْتَقِي مِنْ أَحَادِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَفِظَهُ، كَمَا يَطْرُحُ مِنْ أَحَادِيثِ الثَّقَةِ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ غَلَطَ فِيهِ، فَغَلِطًا فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ اسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ إِخْرَاجَ جَمِيعِ حَدِيثِ الثَّقَةِ، وَمَنْ ضَعَّفَ جَمِيعَ حَدِيثِ سَيِّئِ الْحَفْظِ.

فَالْأُولَى طَرِيقَةُ الْحَاكِمِ وَأَمْثَالِهِ، وَالثَّانِيَةُ طَرِيقَةُ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ وَأَشْكَالِهِ، وَطَرِيقَةُ مُسْلِمٍ هِيَ طَرِيقَةُ أَئِمَّةِ هَذَا الشَّأنِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

الشيخ: وهذا يدل على بطلان هذا الحديث، وأنه ليس بصحيح، والقول بأنه لم يسجد في المفصل بعد أن هاجر، يدل على بطلان هذا ما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة قال: "شَهَدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَتْ [الانشقاق] وَأَقْرَأْتُ بِاسْمِ رَبِّكَ [العلق]"، وأبو هريرة إنما أسلم في السنة السابعة من الهجرة، قال: "سَجَدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ"، فدل ذلك على أن السجود في المفصل لم ينسخ: أن الرسول لم يسجد في المفصل في المدينة عليه الصلاة والسلام.

س:؟

ج: كذلك سنة شهد فيها النبي، رواه البخاري.

وَقَدْ صَحَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَجَدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَقْرَأْتُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ [العلق]، وَفِي إِذَا السَّمَاءُ انشَقَتْ [الانشقاق]، وَهُوَ إِنَّمَا أَسْلَمَ بَعْدَ مَقْدِيمِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةِ إِسْتِ سِنِينَ أَوْ سَبْعَ، فَلَوْ تَعَارَضَ الْحَدِيثَانِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَتَقَوَّمَا فِي الصِّحَّةِ، لَتَعَيَّنَ تَقْدِيمُ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ لِأَنَّهُ مُثِّلٌ، مَعَهُ زِيادةٌ عِلْمٌ حَفِيتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَكَيْفَ وَحْدَيْتُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي غَایَةِ الصِّحَّةِ؛ مُتَّفِقٌ عَلَى صِحَّتِهِ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِ مِنَ الْضَّعْفِ مَا فِيهِ؟! وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

س:؟

ج: لا يرد مطلقاً، ولا مطلقاً إذا جاءت له شواهد ولم ما يقدح فيه قبل، وإذا كان هناك ما هو أقوى منه ترك المخالف.

فَصْلٌ

فِي هَذِهِ ﷺ فِي الْجُمُعَةِ وَذِكْرِ خَصَائِصِ يَوْمِهَا

ثَبَّتَ فِي "الصَّحَّاحَيْنِ" عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ الْأَخْرُونَ الْأَوَّلُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ أَلَّهُ، وَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَّعُ: الْيَهُودُ غَدَّاً، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدِّ.

وَفِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحُذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا

لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ.

الشيخ: وهذا من نعم الله على هذه الأمة: أنها يُقضى لها قبل الخلق، وتدخل الجنة قبل الخلق، وأول أمّةٍ يُقضى بينها هذه الأمة، وأول من يدخل الجنة من الأمم أمّة محمدٍ عليه الصلاة والسلام، يعني: المستجيبين المؤمنين.

وفي "المسندي" والسنن من حديث أوس بن أوسي، عن النبي ﷺ: مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّاعِقَةُ، فَأَكْثُرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعَرِّضُ صَلَاتَنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرْمَتْ؟ يَعْنِي: قَدْ بَلَّتْ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ.

ورواه الحاكم في "المسندي"، وابن حبان في "صححه".

الشيخ: عَلَّقَ عَلَيْهِ؟

الطالب: رواه أحمد في "المسندي"، وأبو داود في "ال الجمعة" باب "تفريع أبواب الجمعة"، والنسائي في "ال الجمعة" باب الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، وابن ماجه في "إقامة الصلاة" باب "فضل الجمعة"، إسناده صحيح، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي، وحسنه المنذري، وابن حجر، وصححه النووي في "الأذكار"، وله شاهد من حديث أبي الدرداء عند ابن ماجه، وآخر من حديث أبي أمامة عند البيهقي.

وفي "جامع الترمذى" من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: حَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ: فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ أُدْخَلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرَجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ. قال: حَدِيثُ حَسَنٍ صَحِيحٌ، وَصَحَّحَهُ الحاكم.

وفي "المسندي" أيضًا عن أبي هريرة مرفوعًا: سَيِّدُ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ: فِيهِ خُلُقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخَلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرَجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا يَوْمُ الْجُمُعَةِ.

س:؟

ج: نعم، صحيح.

س: أخرجه مسلم؟

ج: هو الظاهر، نعم.

وروى مالك في "الموطأ" عن أبي هريرة مرفوعاً: خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة: فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تبَّع عليه، وفيه مات، وفيه تُقْوَم الساعَة، وما من دابة إلا وهي مصيحة يوم الجمعة من حين تُصْبِح حَتَّى تَطْلُع الشَّمْس؛ شفقاً من السَّاعَة، إِلَّا الْجَنُّ وَالإِنْسَنُ، وفيه سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا أُعْطَاهُ إِيَّاهُ.

قال كعب: ذلك في كل سنة يوم. فقلت: بل في كل جمعة، فقرأ كعب التوراة، فقال: صدق رسول الله ﷺ .

قال أبو هريرة: ثم أقيمت عبد الله بن سلام فحدثه بمجلسى مع كعب، قال: قد علمت أية ساعة هي. قلت: فأخبرني بها. قال: هي آخر ساعة في يوم الجمعة. قلت: كيف وقد قال رسول الله ﷺ : لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي، وتلك الساعة لا يصلي فيها؟! فقال ابن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ : من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي؟

وفي "صحیح ابن حبان" مرفوعاً: لا تطلع الشمس على يوم خير من يوم الجمعة.

الشيخ: ومعنى هذا أن الم المنتظر في حكم المصلي، قوله في الحديث: وهو قائم يصلي يعني: ينتظر الصلاة، ويحمل أن مراد النبي ﷺ ما هو أوسع من ذلك، فيكون وقت الساعَة التي تُحاجَب فيها الدُّعْوة خفياً في هذا اليوم، ويكون في وقت يصلي فيه، مثل: الضحى، وبعد الصلاة. ولكن جاء في حديث جابر وحديث عبد الله بن سلام هنا ما يدل على أنها بعد العصر، وأن ما بعد العصر أخرى الأوقات في هذه الساعَة العظيمة، فيكون قوله: وهو قائم يصلي يعني: ينتظر الصلاة، فالمنتظر في حكم المصلي.

وجاء في حديث أبي موسى أنها ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تُقضى الصلاة، وهو وقت عظيم، وقت ثرجا فيه الإجابة الإمام لأداء الخطبة، وقد أعلمه بعضهم: كالدارقطني رحمه الله، أعلمه بأنه من كلام أبي بردة، ولكن الأصل عدم التعليل، والأصل قبول زيادة الثقة، نعم.

س:؟

ج: يطلق على الأحاديث الأخرى، ويعتمد هذا، يطلق على الأحاديث التي فيها: فيه ساعة لا يُوافقها .. إلى آخره، يعم، لكن إذا كان يصلي أو ينتظر يكون أقرب إلى الإجابة.

س:؟

ج: نعم، عام.

س:؟

ج: هو عام لمن يدعوا بالنظر إلى الأحاديث الأخرى التي ليس فيها: وهو قائم يُصلّى، جاء في بعض الروايات: فيها ساعة لا يرد فيها سائل.

س: "قائم يُصلّى" ما يشمل: قائم يدعوه؟

ج: لا، ما هو بظاهر؛ لأنَّ الكلام بالدعاء، يدعوا الله وهو قائم يُصلّى، يدعوا الله وهو قائم، يدعوا بما يُناسب الكلام.

وفي "مسند الشافعى" من حديث أنس بن مالك قال: أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرأة بيضاء، فيها نكحة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما هذه؟ فقال: هذه يوم الجمعة، فضلت بها أنت وأمك، والناس لكم فيها تبع: اليهود والنصارى، ولهم فيها خير، وفيها ساعة لا يُؤاففها عبد مؤمن يدعوا الله بخير إلا استحبب له، وهو عندنا يوم المزید، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا جبريل، ما يوم المزید؟ قال: إن ربك أخذ في الفردوس وأدياً أفيح، فيه كتب من مسكنك، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله سبحانه ما شاء من ملائكته، وحوله متأبر من نور، عليها مقاعد النبائن، وحفل تلك المتأبر بمتأبر من ذهب مكلاة بالياقوت والربرجد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم على تلك الكتب، فيقول الله تعالى: أنا ربكم، قد صدقتم وعدي، فسلوني أعطيكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيتك عنكم، ولهم ما تمنيتم، ولدي مزيد، فهم يحيون يوم الجمعة لما يعطفهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش، وفيه خلق آدم، وفيه تقويم الساعة.

رواه الشافعى عن إبراهيم بن محمد: حدثني موسى بن عبيدة قال: حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة، عن عبدالله بن عبيد، عن عمير بن أنس.

الشيخ: ابن عبيد بن عمير.

الطالب: عن عمير.

الشيخ: لا، لا، عن عبدالله بن عبيد بن عمير، عن أنس، عن أبيه، أيش عندك؟

الطالب: عندي: عن عبدالله بن عبيد، عن عمير بن أنس.

الشيخ: أيش بعده؟

الطالب: ثم قال.

الشيخ: فقط؟ عن عبدالله بن عبيد بن عمير.

الطالب: عن أبيه؟

الشيخ: أنت ما عندك: عن أبيه؟

الطالب:

الشيخ: عبدالله بن عبيد رواه عن أنسٍ فقط، وهذا السند ضعيف جدًا؛ لأنَّ فيه إبراهيم بن يحيى، وفيه موسى بن عبيدة، وكلاهما ضعيف جدًا.

س:؟

ج: إبراهيم ابن أبي يحيى هو إبراهيم ابن أبي يحيى الأسلمي، المعروف، الشافعي رحمه الله، حسن الظن فيه، ولكن ضعفه الأئمة، وشيخه موسى بن عبيدة الربذى كذلك قبل عبدالله بن عبيد الله.

الطالب: رواه الشافعى عن إبراهيم بن محمد: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْأَزْهَرِ معاوية بن إسحاق بن طلحة، عن عبدالله بن عبيد بن عمير، عن أنسٍ.

طالب آخر: يكون كذا يا شيخ؟

الشيخ: نعم.

الطالب: رواه الشافعى في "الجمعة" باب "فضل يوم الجمعة وفيه ساعة الإجابة"، وفي سنته إبراهيم بن محمد، شيخ الشافعى، وهو متزوك كما قال الحافظ ابن حجر في "التقريب"، وموسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

الشيخ: نعم، الله يقول جلَّ وعلا: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزَيَادَةً [يونس:26] لهم موعد من ربهم، أهل الحسنى هم أهل الجنة؛ يزيدهم فيه من فضله، ومن كرمه وجوده وإحسانه I، وأهل الجنة لهم زيارات لربهم Y، كلما زاروه ازدادوا حسناً وجمالاً، ونالهم من فضله وكرامته على الله I، وزيادة المزيد منه: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ: لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَرْيَدٌ [ق:35]، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزَيَادَةً [يونس:26]، قال جماعةٌ من أهل العلم: أنه الخير الكثير، ويدخل فيه النَّظرُ إلى وجه الله I.

ثُمَّ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَانَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْجَعْدِ، عَنْ أَنْسٍ شَبَّيْهَا بِهِ.

وَكَانَ الشَّافِعِيُّ حَسَنَ الرَّأْيِ فِي شَيْخِهِ إِبْرَاهِيمِ هَذَا، لَكِنْ قَالَ فِيهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهِ: مُعْتَرِلٌ، جَهْمِيٌّ، قَدَرِيٌّ، كُلُّ بَلَاءٍ فِيهِ.

الشيخ: وعلى قول الحافظ يكون متهمًا بالكذب أيضًا؛ لأنه قال: متزوك. والمترزوك هو المتهم بالكذب.

وَرَوَاهُ أَبُو الْيَمَانَ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ: حَدَّثَنَا صَفْوَانَ قَالَ: قَالَ أَنْسٌ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَتَانِي جِبْرِيلُ .. فَذَكَرَهُ.
وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ شَعْبَيْبٍ، عَنْ عُمَرَ مُولَى غَفْرَةِ، عَنْ أَنْسٍ.
وَرَوَاهُ أَبُو ظَبِيَّةَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمِيرٍ، عَنْ أَنْسٍ.
وَجَمِيعُ أَبْوَابِ الْمَسْكِنِ أَبْنُ أَبِي دَاؤِدَ طُرْقَةَ.
س:؟

ج: نعم، قد تخفى على إنسانٍ يزيد له الرجل أنه لا يأس به، فلا يعتني بالبحث عنه، ولا يُدقق البحث عنه؛ لثقته في نفسه أنه جيد، فيطلع الآخرون على أشياء ما اطّلع عليها، وهذا وقع لغيرهم، يقع لكثير من الحفاظ، يكون حسن الرأي في رجلٍ فلا يعتني بالبحث عنه، ويُدقق البحث عنه؛ لثقته به، والطمأنينة إليه، ويكون غيره من الحفاظ قد علموا أشياء ثُوجِب ردَّ حديثه.

وَفِي "مُسْنَدِ أَحْمَدَ" مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أُبَيِّ هَرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَا يَأْتِي شَيْءٌ سُمِّيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: لَا إِنَّ فِيهِ طُبِيعَتْ طِينَةً أَبِيكَ آدَمَ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، وَالْبَعْثَةُ، وَفِيهِ الْبَطْشَةُ، وَفِي آخرِ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، مِنْهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا اللَّهَ فِيهَا اسْتَجَبَ لَهُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ سُقِيَّانَ النَّسَوَيُّ فِي "مُسْنَدِهِ": حَدَّثَنَا أَبُو مُرْوَانَ هَشَامَ بْنَ خَالِدَ الْأَزْرِقَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْخَشْنِيُّ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غَفْرَةَ: حَدَّثَنِي أَنَّسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: أَتَانِي جِبْرِيلُ وَفِي يَدِهِ كَهْيَةً الْمَرْأَةِ الْبَيْضَاءِ، فِيهَا نُكْتَهَةٌ سَوْدَاءُ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ بُعِثْتُ بِهَا إِلَيْكَ، تَكُونُ عِيدًا لَكَ وَلَأُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا لَنَا فِيهَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ، أَنْتُمُ الْآخْرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يُؤْفَقُهَا عَبْدُ مُسْلِمٍ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ النُّكْتَهُ السَّوْدَاءُ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ السَّاعَةُ تَكُونُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَنَحْنُ نُسَمِّيهِ عِنْدَنَا: يَوْمُ الْمَزِيدِ، قُلْتُ: وَمَا يَوْمُ الْمَزِيدِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: ذَلِكَ يَأْنَ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًّا أَفْيَحَ مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ هَبَطَ الرَّبُّ عَنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيهِ، وَيُحْفَتُ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرٍ مِنَ النُّورِ، فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا النَّبِيُّونَ، وَتُحَفَّظُ الْمَنَابِرُ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا الصَّدِيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ، وَيَهْبِطُ أَهْلُ الْعُرْفِ مِنْ عُرْفِهِمْ، فَيَجْلِسُونَ عَلَى كُثُبَانِ الْمِسْنَاكِ، لَا يَرَوْنَ لِأَهْلِ الْمَنَابِرِ وَالْكَرَاسِيِّ فَضْلًا فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ يَتَبَدَّى لَهُمْ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَقُولُ: سَلُوْنِي، فَيَقُولُونَ بِاجْمَعِهِمْ: نَسَأَلُكَ الرَّضَا يَا رَبُّ، فَيَشَهُدُ لَهُمْ عَلَى الرَّضَا، ثُمَّ يَقُولُ: سَلُوْنِي، فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِي نَهْمَةُ كُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: ثُمَّ يُسْعَى عَلَيْهِمْ بِمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أَدْنُ سَمِعْتُ، وَلَا حَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ثُمَّ يَرْتَفَعُ الْجَبَارُ مِنْ كُرْسِيهِ إِلَى عَرْشِهِ، وَيَرْتَفَعُ أَهْلُ الْعُرْفِ إِلَى عُرْفِهِمْ، وَهِيَ عُرْفَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةِ بَيْضَاءِ، أَوْ يَاقُوتَةِ حَمَراءِ، أَوْ زُمْرَدَةِ حَضْرَاءِ، لَيْسَ فِيهَا فَصْمٌ وَلَا وَصْمٌ، مُتَوَرَّةٌ، فِيهَا أَنْهَارُهَا، أَوْ قَالَ: مُطَرَّدَةٌ، مُتَدَلِّيَّةٌ، فِيهَا ثِمَارُهَا،

فيها أزواجها، وخدمتها، ومساكنها، قال: فأهل الجنة يتباشرون في الجنة يوم الجمعة، كما يتباشر أهل الدنيا في الدنيا بالملائكة.

الشيخ: رواية علي ابن أبي طلحة الحسن بن سفيان علي ابن أبي طلحة هذا لم يلق أبا هريرة، لم يدرك أبا هريرة، لكن على كل حال أهل الجنة لهم فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، لهم فيها الخير العظيم، الله يجعلنا وإياكم منهم، أما هذا اللفظ فهو ضعيف؛ لأنّ علي ابن أبي طلحة ما أدرك ابن عباس، ولا أدرك أبا هريرة.

الطالب: ما فيه علي ابن أبي طلحة.

الشيخ: أيش عندك السند الأخير؟

الطالب: وقال الحسن بن سفيان النسوي في "مسند": حَدَّثَنَا أَبُو مُرْوَانَ هِشَامَ بْنَ خَالِدَ الْأَزْرَقَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْخَشْنِيُّ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُولَى غَفَرَةَ.

الشيخ: عمر بن عبد الله مولى غفرة، عن؟

الطالب: علي ابن أبي طلحة في الذي قبله.

الشيخ: إيه عن عمر بن عبد الله مولى غفرة عمّن؟

الطالب: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُولَى غَفَرَةَ: حَدَّثَنِي أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ.

الشيخ: فيه كلام عمر بن عبد الله أيش قال عليه المحشي؟

الطالب: في سنته عمر بن عبد الله مولى غفرة، وهو ضعيف، والحسن بن يحيى الخشني كثير الغلط، وقال الدارقطني: متروك.

وقال ابن أبي الدنيا في كتاب "صفة الجنة": حَدَّثَنِي أَزْهَرُ بْنُ مُرْوَانَ الرِّقَاشِيَّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرَادَةَ الشَّيْبَانِيَّ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُطَبِّبٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذِيفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

أَتَأْنِي جِرْيِلُ وَفِي كَفَهِ مِرْأَةً كَأَحْسَنِ الْمَرْأَيِّ وَأَضْوَيِّهَا، وَإِذَا فِي وَسْطِهَا لُمْعَةٌ سَوْدَاءُ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْلُّمْعَةُ الَّتِي أَرَى فِيهَا؟ قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ، فُلْتُ: وَمَا الْجُمُعَةُ؟ قَالَ: يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ رَبِّكَ عَظِيمٍ، وَسَاحِرُكَ بِشَرَفِهِ وَفَضْلِهِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا يُرْجِي فِيهِ لَا هُلَّهُ، وَأَخِيرُكَ بِاسْمِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَأَمَّا شَرَفُهُ وَفَضْلُهُ فِي الدُّنْيَا: فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَمْرَ الْخَلْقِ، وَأَمَّا مَا يُرْجِي فِيهِ لَا هُلَّهُ: فَإِنَّ فِيهِ سَاعَةً لَا يُوْافِهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، أَوْ أَمَّةٌ مُسْلِمَةٌ، يَسْأَلُنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَغْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَمَّا شَرَفُهُ وَفَضْلُهُ فِي الْآخِرَةِ وَاسْمُهُ: فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا صَرَّرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَهْلَ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جَرَثُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَيَّامُ

وَهَذِهِ الْلَّيْلَى، لَيْسَ فِيهَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ إِلَّا قَدْ عَلِمَ اللَّهُ ۝ مِقْدَارَ ذَلِكَ وَسَاعَاتِهِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ حِينَ يَخْرُجُ أَهْلُ الْجُمُعَةِ إِلَى جُمُعَتِهِمْ، نَادَى أَهْلُ الْجَنَّةِ مُنَادِيًّا: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، اخْرُجُوا إِلَى وَادِي الْمَزِيدِ، وَوَادِي الْمَزِيدِ لَا يَعْلَمُ سَعْةَ طُولِهِ وَعَرْضِهِ إِلَّا اللَّهُ، فِيهِ كُثُبَانُ الْمِسْكِ، رُؤُوسُهَا فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: فَيَخْرُجُ غَلْمَانُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، وَيَخْرُجُ غَلْمَانُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ يَاقُوتٍ، فَإِذَا وُضِعَتْ لَهُمْ، وَأَخَذَ الْقَوْمُ مَجَالِسَهُمْ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا تُذَعِّنُ: الْمُتَبَرَّرَةُ، تُشَيرُ ذَلِكَ الْمِسْكَ، وَتَذَخِّلُهُ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِمْ، وَتُخْرِجُهُ فِي وُجُوهِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ، تِلْكَ الرِّيحُ أَعْلَمُ كَيْفَ تَصْنَعُ بِذَلِكَ الْمِسْكَ مِنْ امْرَأَةٍ أَخْدِكُمْ لَوْ دُفِعَ إِلَيْهَا كُلُّ طَيْبٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

قَالَ: ثُمَّ يُوحِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى حَمَلَةِ عَرْشِهِ: ضَعْوَهُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَا يَسْمَعُونَهُ مِنْهُ: إِلَيَّ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَطَاعُونِي بِالْغَيْبِ وَلَمْ يَرَوْنِي، وَصَدَقُوا رُسُلِي، وَأَتَبْعَوْا أَمْرِي، سَلَوْنِي، فَهَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ، فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: رَضِيَنَا عَنْكُمْ فَأَرْضَنَا عَنَّا، فَيَرْجِعُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ: أَنْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَيَّ لَوْ لَمْ أَرْضَنَا عَنْكُمْ لَمْ أُسْكِنْكُمْ دَارِي.

الشيخ: فيرجع الله إليهم، يعني: يرد عليهم.

فَسَلَوْنِي فَهَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ، فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: يَا رَبَّنَا وَجْهَكَ نَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَيَكْسِفُ تِلْكَ الْحُجْبَ، فَيَبْجَلُ لَهُمْ ۝ فَيَعْشَاهُمْ مِنْ نُورِهِ شَيْءٌ لَوْلَا أَنَّهُ قَضَى أَلَّا يَحْتَرُفُوا لَا حَتَّرُفُوا لِمَا يَعْشَاهُمْ مِنْ نُورِهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: ارْجِعُوْا إِلَى مَنَازِلِهِمْ، فَيَرْجِعُوْنَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَقَدْ أَعْطَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الضَّعْفَ عَلَى مَا كَانُوا فِيهِ، فَيَرْجِعُوْنَ إِلَى أَزْوَاجِهِمْ وَقَدْ خَفَا عَلَيْهِنَّ، وَخَفِينَ عَلَيْهِمْ مِمَّا عَشَيْهُمْ مِنْ نُورِهِ، فَإِذَا رَجَعُوا تَرَادُ النُّورُ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى صُورَهُمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، فَتَقُولُ لَهُمْ أَزْوَاجُهُمْ: أَقْدَ حَرْجُهُمْ مِنْ عِنْدِنَا عَلَى صُورَةِ وَرَجْعُهُمْ عَلَى غَيْرِهَا؟! فَيَقُولُونَ: ذَلِكَ لَأَنَّ اللَّهَ ۝ تَجَلَّ لَنَا فَنَظَرَنَا مِنْهُ، قَالَ: وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا أَحَاطَ بِهِ حَلْقٌ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَرَاهُمْ مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ مَا شَاءَ أَنْ يُرِيهِمْ، قَالَ: ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: فَنَظَرْنَا مِنْهُ، قَالَ: فَهُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي مِسْكِ الْجَنَّةِ وَتَعِيمُهَا فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ الضَّعْفَ عَلَى مَا كَانُوا فِيهِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ۝: ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [السجدة: 17].

وَرَوَاهُ أَبُو نعيم فِي "صِفَةِ الْجَنَّةِ" مِنْ حَدِيثِ عصمة بْنِ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِي صالح، عَنْ أَنَسٍ شَيَّبَهَا بِهِ.

وَذَكَرَ أَبُو نعيم فِي "صِفَةِ الْجَنَّةِ" مِنْ حَدِيثِ المَسْعُودِيِّ، عَنْ الْمَنْهَالِ، عَنْ أَبِي عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: "سَارُوا إِلَى الْجُمُعَةِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَبْرُزُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ عَلَى

كثيّبٌ مِنْ كَافُورٍ أَبَيْضَ، فَيَكُونُونَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ بِالْفُرْبِ عَلَى قَدْرِ سُرْعَتِهِمْ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَيُحْدِثُ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ شَيْئًا لَمْ يَكُونُوا رَأَوْهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أُخْدِثَ لَهُمْ".

الشيخ: الأحاديث في هذا الباب، وفيما يتعلق بالمزيد، وفيما يتعلق بسؤالهم ربهم أحاديث كثيرة، يكفي الصحيح منها عن الضعيف، فلهم مع ربهم أيام عظيمة، ولهم النعمة الكبرى، وهي النظر إلى وجهه [أ]، وهم يسألونه، فإذا قال: سلوني، قالوا: نسألك الرضا.

المقصود أنه [أ] يوجد عليهم، ويترکم عليهم في الجنة بين وقتٍ وآخر بما يشاء [أ] من أنواع النعيم، وأنواع الخيرات، وأنواع المزيد من النور، وما يوجد عليهم من أنواع النعم [أ]: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً [يوحنا: 26]، لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَرِيزَّ [ق: 35]، تَنَرَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْرُثُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوَعَّدُونَ ○ نَحْنُ أَولَيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ ○ نُرَلَّا مِنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ [فصلت: 30-32]، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْرَةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [السجدة: 17]، فأهل الجنة لهم فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، جعلنا الله وإياكم منهم.

س:؟

ج: أهل الجنة لهم أزواج من الدنيا، ولهم أزواج من الحور العين.

س:؟

ج: أهل الجنة كلهم يرون الله، نساؤهم ورجالهم يرون ربهم جل وعلا.

س:؟

ج: هذا لهم أوقات، لهم أوقات.

فَصْلٌ

فِي مَبْدَأِ الْجُمُعَةِ

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي أَمَامَةَ ابْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنْيَفَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ قَائِدًا أَبِي حِينَ كُفَّ بَصَرُّهُ، فَإِذَا خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَسَمِعَ الْأَذَانَ بِهَا اسْتَغْفَرَ لِأَبِي أَمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ، فَمَكَثَ حِينًا عَلَى ذَلِكَ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا لَعْجُزٌ، أَلَا أَسْأَلُهُ عَنْ هَذَا؟ فَخَرَجْتُ بِهِ كَمَا كُنْتُ أَخْرُجُ، فَلَمَّا سَمِعَ الْأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ اسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَّاهُ، أَرَأَيْتَ اسْتِغْفارَكَ لِأَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ كُلَّمَا سَمِعْتَ الْأَذَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟!

الشيخ:

قال: أَيُّ بُنَيَّ، كَانَ أَسْعَدُ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بِنَا بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَرْمِ النَّبِيِّ مِنْ حَرَّةِ بَنِي بَيَاضَةَ فِي نَقِيعِ الْخَضْمَاتِ، قُلْتُ: فَكَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ رَجُلًا.

قال البيهقي: ومحمد بن إسحاق إذا ذكر سماحة من الرواية، وكان الراوي ثقةً، استقام الأسناد، وهذا حديث حسن صحيح الأسناد. انتهى.

قُلْتُ: وَهَذَا كَانَ مَبْدًأَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ قَدِيمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ.

الشيخ: وهذا يدل على أنه ما بشرط وجود البناء، لو صلوا الجمعة في أرض صحراء، أو في أي مكانٍ أجزاءٌ، وإنما يبني المسجد يكون مجمعًا للمسلمين، ومحلاً لصلاتهم وقراءتهم وعوفهم ونحو ذلك، وقد تدعوا الحاجة إلى الصلاة خارج المسجد؛ لضيق المسجد، فلا يضر، المهم أداؤها في وقتها، متى وجبت الصلاة -صلاة الجمعة- وجب أن تؤدى، سواء في صحراء، أو في مسجد، أو في أي مكان، حتى يسهل الله لهم المسجد المناسب.

الطالب: كعب بن مالك ابن أبي كعب الأنصاري، السلمي بالفتح، المدني، صحابي مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، مات في خلافة عليٍّ (ع).

الشيخ: السلمي نسبة إلى بني سلمة بالكسرة، يقال له: السلمي، مثل: بني نمر يقال له: النمري، مثل: ابن عبدالبر يقال له: أبو عمر النمري، نسبة إلى نمر بالفتح والكسر، عند النسبة ثفتح الميم، يفتح الثاني، يعني: النمري، وهكذا بني سلمة النسبة ثفتح اللام، يقال: سلمي.

س:؟

ج: ما يضر إذا كانت ما فيها نجاسة، وإذا كانت فيها نجاسة تزال النجاسة.

س:؟

ج: الذي أذكره أنه بالخصوص: بكسر الضاد، وفتح الخاء: خضمات، الشكل عندك؟ ضبطه عندك في الحاشية؟ انظر في "القاموس": خضم.

.....

قُلْتُ: وَهَذَا كَانَ مَبْدًأَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ قَدِيمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَقَامَ بِقَبَاءِ فِي بَنِي عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ، كَمَا قَالَهُ أَبْنُ إِسْحَاقَ: يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْثَّلَاثَاءِ، وَيَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَأَسَّسَ مَسْجِدَهُمْ، ثُمَّ

خرج يوم الجمعة، فادركته الجمعة فيبني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، وكانت أول جمعة صلاتها بالمدينة، وذلك قبل تأسيس مسجده.

الشيخ: يعني الأرض التي صلى فيها سماها مسجداً؛ لأن كل أرض صلى فيها نسمى: مسجداً: وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.

قال ابن إسحاق: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ فيما بلغني عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن - ونعود بالله أن نقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل - أنه قام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل.

الشيخ: وهذا مرسلي؛ لأن أبا سلمة تابعي، من كبار التابعين، وليس متصلًا. علق عليه؟

الطالب: ذكره ابن هشام في "السيرة النبوية"، وابن إسحاق رأى أبا سلمة ابن عبد الرحمن، ولم يرو عنه، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن يروي عن بعض الصحابة، ولم يدرك رسول الله ﷺ فإنه قد توفي سنة أربعة و.....

الشيخ: المقصود أنه تابعي.

س: الذي أقسم هنا قال: نعوذ بالله أن نقول على رسول الله؟

ج: ما هو بقسم هذا، هذا دعاء، استعاذه، هذا ابن إسحاق.

أنه قام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فقدمو لأنفسكم، تعلمون والله ليصنعن أحدكم، ثم ليدع عن غنمته ليس لها راع، ثم ليقولن له ربها - وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه. ألم ياتك رسولي فبلغك، وآتينك مالاً وأفضلت عليك؟! فما قدمت لنفسك؟ فلينظرن يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لينظرن فدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل، ومن لم يجد فكلمة طيبة، فإن بها ثجرى الحسنة عشرة أمثالها إلى سبعين ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ: وهذا الحديث وإن كان مرسلاً، لكنه بمعناه في "الصحيحين": حديث عدي بن حاتم ٢: قال النبي ﷺ: ما منكم من أحد إلا سينكلمه ربليس بينه وبينه ترجمان، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر عن شماليه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر تلقاء وجهه فلا يرى إلا النار، فائقو النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فكلمة طيبة.

س:؟

ج: ظاهر النص العموم، لكن قد يقال أنه أراد بذلك المسلمين؛ لأنَّ الكفار لا يُكلمون تكليماً خاصاً، ويحتمل أنَّ المراد العموم، وأنَّ هذا التَّكليم عن الكفار الكلام الذي فيه رحمة وفيه خير لهم، أما كلام يضرُّهم فلا، هو منفي، كما قال جلَّ وعلا: وَلَا يُكْلِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [آل عمران: 77] يعني: كلام ينفعهم، ونظر ينفعهم، أما كلام فيه تبكيتهم وتقرعهم فليس هناك ما يمنعه، والأصل في الأحاديث العموم، وأنَّ "ما من أحدٍ" صيغة عموم؛ لأنَّ "أحد" نكرة، من أبهم التَّكرارات، في سياق التَّفَي.

قال ابن إسحاق: ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشَهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِ وَأَذْلَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ.

الشيخ: ما عزاه! من كيسه!

الطالب: ذكره ابن هشام في "السيرة النبوية" عن ابن إسحاق بغير إسنادٍ.

الشيخ: قد أفلح من زَيَّنهُ الله؟

الطالب: إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِ وَأَذْلَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ، فَاخْتَارَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ، إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ، أَحْبُبُوا مَا أَحَبَّ اللَّهُ، أَحْبُبُوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَلَا تَمَلُّوا كَلَامَ اللَّهِ وَذِكْرَهُ، وَلَا تَقْسُّ عَنْهُ قُلُوبُكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يَخْتَارُ وَيَصْنُطُّ فِي، قَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ: خِيرَتُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمُصْنُطَفَاهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَالصَّالِحُ مِنَ الْحَدِيثِ، وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَانْقُوْهُ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَاصْدُقُوا اللَّهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ، وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يَعْضَبُ أَنْ يُنْكَثَ عَهْدُهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَقَدْ تَقدَّمَ طَرَفٌ مِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ ذِكْرِ هَذِهِ فِي الْخُطَبِ.

س:؟

ج: ما أعرفها إلا في هذه الأحاديث المنقطعة.

س:؟

ج: ما أعرف شيئاً، ما أذكر شيئاً.

الطالب: الخضم: الأكل، أو بأقصى الأضراس، أو ملء الفم بالمأكول، أو خاص بالشيء الربط كالقتاء، والفعل: كسمع وضرب.

الشيخ: خضم وهضم؟

الطالب: والخضامة كثمامه: ما خضم. والخضيمه: النبت الأخضر الرطب، والأرض النعمة المنبات، وحنطة تعالج بالطبخ. وخضمه يخضم: قطعه، كاختضمه، وله من ماله: أعطاه، وبها: حبق.

المخضم كمحسن: الماء لا يبلغ أن يكون أجاجاً، يشربه المال لا الناس. وكمعظم ومكرم: الموسوع عليه في الدنيا.

والخضمة كحرقة: الوسط، ومعظم كل أمر، ومستغلظ الذراع. وهو في خضمة قومه: في مصاصهم.

الشيخ: ما أتى بالمقصود، لكن يمكن هضيمة، جمع هضمة: هضمات يُراجع "النهاية" و"مجمع البحار" وأشباههما.

س: سمع وضرب؟

ج: فعل خضم وضم.

.....

س: من يُصلِّي بالناس وهو يُؤيد رفع القباب، ويؤيد من يطوف حولها، وهو إمام بالناس، فما حكم الصلاة وراءه؟ وما حكم ...؟

ج: هذا في الغالب ما يكون إلا وثنياً، من عباد القبور، الذي يُعظم القبور ويطوف عليها هذا من عباد الأواثان، البناء على القبور منكر، ولا يجوز، ومن وسائل الشرك بناء المساجد على القبور، كذلك النبي ﷺ نهى أن يُخصص القبر، وأن يُقعد عليه، وأن يُبنى عليه، قال: لعن الله اليهود والنصارى؛ اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد، وأما الطواف بالقبور ليقرب بها: بالطواف، أو بالدعاء، أو بالاستغاثة، هذا شرك أكبر، نسأل الله العافية، ولا يُصلِّي خلفه، مثل هذا لا تصلح أعماله حتى يتوب: وَلَوْ أَشْرَكُوا الْحَبْطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الأنعام: 88]، نسأل الله العافية.







